استلهام التاريخ وتجليات الأنا والآخر في نصوص الشاعر العُماني سعيد الصقلاوي (*)

أ. يوسف سليمان المعمري
محاضِر في قسم اللغة العربية
جامعة الشرقية، سلطنة عُمان

الملخص

تدرسُ هذه الورقة المعنونة باسم : (استلهام التاريخ وتجليات الأنا والآخر في نصوص الشاعر العُماني سعيد الصقلاوي) مدى التفاعل الإيديولوجي والثقافي بين مكوّنات التاريخ العربي وتجليات الأنا والآخر في الخطاب الشعري ، وتقارب الدراسة بين مستويين الأول هو التاريخ العربي بتجلياته في النص الشعري العربي عند الصقلاوي، وهذا المستوى تمثّله الأنا في النص ، وأما المستوى الثاني فيمثّله الآخر بتجلياته المتنوعة بوصفه كائناً مختلفاً عن الأنا.

ويتعالقُ التاريخ والإرث الحضاري والثقافي مع الآخر في جوانب لا حصر لها، ومن هنا كان لا بُد من تحديد مباحث معيّنة، تتمّ المقاربة من خلالها؛ حيث تتقسّم الدراسةُ إلى ثلاثة مباحث رئيسة هي:

- التاريخ النضالي وتجليات الأنا والآخر.
- الشخصية التاريخية وتجليات الأنا والآخر.
- الأمكنة التاريخية وتجليات الأنا والآخر.

ويركز البحث على قراءة نصوص الشاعر ؛ بغية النظر في مدى تأثير التاريخ والإرث العربي في الخطاب الشعري، وتجليات هذا التّأثّر في العلاقة مع الآخر المُختلِف، وقراءة تشكّل الأنساق الدلالية وما تتضمنه من علامات دالّة.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨١) العدد (٦) يوليه ٢٠٢١.**

(Inspiration of History and Manifestations of the Ego and the other in the Texts of the Omani Poet Saeed Al-Saqlawi)

Mr.Yousef Suleman ALMamari

Abstract:

This paper, titled: (Inspiration of History and Manifestations of the Ego and the other in the Texts of the Omani Poet Saeed Al-Saqlawi) focuses on the extent of the ideological and cultural interaction between the components of the Arab history and the manifestations of the ego and the other in the poetic discourse.

Besides, the convergence of the study between two levels, the first is the Arab history, as manifested in the Arabic poetic text of AL-Saqlawi. This level is represented by the ego in the text, and the second level is represented by the other in its various manifestations as a different being from the ego.
History and civilisational and cultural heritage relate to the other in countless aspects. Hence it was necessary to identify specific topics, through which the approach would be taken; The study is divided into three main topics:
* Struggle history and the ego and other manifestations.
* The historical personality and the ego and other manifestations.
* Historical places and the ego and other manifestations.
We will search the texts of the poet; In order to examine the extent of influence of the Arab history and heritage on poetic discourse, and the manifestations of this influence on the relationship with the other, and go through the formation of semantic formats and the indications they contain.

مُقدمة:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن العلاقة ما بين التاريخ والأنا من ناحية ، والمفارقة من ناحية أخرى ما بين الأنا والآخر عبر ثيمة واحدة هي ثيمة التاريخ بكل تجلياته ومؤثراته، أي أنّ الدراسة تحاول الكشف عن مدى تأثير التاريخ في إحداث المفارقة الجدلية ما بين الأنا والآخر، وهذا سيكون عبر النصوص الشعرية الحُرّة(التفعيلة) للشاعر العُماني المُعاصر سعيد الصقلاوي[١] "المولود في مدينة صُور العُمانية بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٧"[٢] ، ومن أعماله

الشعرية المنشورة مرتبة وفق معيارها الزمني

- ترنيمة الأمل، ط١، وزارة الإعلام والثقافة، مسقط، ١٩٧٥م.
- أنتِ لي قدَر، ط١، المؤلف، ١٩٨٥م.
- أجنحة النهار، ط١، مطابع النهضة، مسقط، ١٩٩٩م.
- نشيد الماء، ط١، مطابع النهضة، مسقط، ٢٠٠٤م.
- وصايا قيد الأرض ط١، المركز الدولي للخدمات الثقافية، بيروت، ٢٠١٥م.

وقد التزمنا بالبحث في ثيمة التاريخ وتجلياته بين الأنا والآخر من خلال النظر في آخر ثلاث مجموعات شعرية منشورة حتى وقت كتابة هذه المقدمة أي في العقود الثلاثة الماضية وهي دواوين:

- أجنحة النهار ١٩٩٩م.
- نشيد الماء ٢٠٠٤م.
- وصايا قيد الأرض٢٠١٥م.

كما أنّ ثيمة التاريخ في الخطاب الشعري متفرعة لا حصر لها ، وكان لا بُدّ لنا من تحديد علامات هذه الثيمة التي سنحاول قراءتها؛ إذ جعلناها في ثلاثة مباحث، هي متداخلة في حقيقتها إلا إن البحث العلمي كان مقتضيا لهذا التفريق بينها وهي:

- التاريخ النضالي وتجليات الأنا والآخر.
- الشخصية التاريخية وتجليات الأنا والآخر.
- الأمكنة التاريخية وتجليات الأنا والآخر.

وستتبع الدراسة منهج القراءة والتأويل المنفتح على تعدد القراءات؛ للكشف عن مضمرات النص ومكنوناته ، وما يتضمنه من علاقات تنافرٍ وتداخل بين الأنساق الدلالية، لا سيّما ذلك التعاضد الدلالي، وممكنات التأويل في ثيمة التاريخ وتعالقها بالأنا، في مقابل تضادّها وتقابلها مع الآخر المُختلِف، كما تبيّن الدراسة الأبعاد التي يخلّفها التاريخ ما بين الأنا والآخر بكل تجلياته

وتمظهراته الدينية والقومية والاجتماعية والثقافية.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت تجربة الشاعر، ونصوصه الشعرية:

- أبنية من فيروز الكلمات: طواف على أجنحة سعيد الصقلاوي، الربيعي، عبدالرزّاق، مؤسسة الدوسري،٢٠١٠.
- تجليات الشعر العماني المعاصر: سعيد الصقلاوي..ترنيمة حياة، أبوعون، ناصر، دار ضفاف،٢٠١٣.
- التراث في شعر سعيد الصقلاوي/المكدمي،عدنان بن خير ،جامعة نزوى، كلية العلوم و الآداب،٢٠١١.
- سعيد الصقلاوي : شاعر بحجم الألم : دراسة بنيوية لديوانيّ نشيد الماء و أجنحة النهار للشاعر سعيد الصقلاوي، عبد التواب، هشام مصطفى، دار دجلة ناشرون و موزعون، ٢٠١٨.[٣]

المبحث الأول:التاريخ النضالي وتجليات الأنا والآخر:

يتشبع التراث العربي بتاريخ البطولات العربية مع الآخر بداية من العصر الجاهلي الذي كان العرب يقارعون فيه الآخر كالفرس والروم ، وصولا إلى التاريخ الإسلامي الذي يزخر بالفتوحات حتى نصل إلى الصراع الاستعماري في أرض العروبة، وصولا إلى هذه اللحظة التي نسجّل فيها هذه الكلمات وهو الاحتلال الإسرائلي لأرض فلسطين وأجزاء من بلدان الشام.

وكل هذا وذاك خلق نسقا تاريخيا من الشعرية في نصوص الشعراء العرب نتيجة لذلك الصراع المستمر منذ مئات السنين؛ فكان الكثير من نصوصنا العربية نصوصاً استنهاضية وفدائية وحماسيّة تجاه العدو المختلف؛ "فالخطاب حول الآخر هو – أساساً– خطاب حول الاختلاف، إذ هو علاقة بين آخر وأنا متكلمة عن هذا الآخر ، مع تركيز مفرط للذات والهوية في مواجهة أو تمثّل الآخر" (التعمرتي، ٢٠١٥،ص٧٣)

ولنقرأ هذه القصيدة المعنونة باسم(سلام على الرافِدَيْن)؛ إذ يقول:

سلام على الرافِدَين
يُعرّشُ فوق ضِفاف التواريخ فجراً
ويكتبُ أسطورة الشُّرفاء (الصقلاوي،٢٠١٥،ص٧١)

هذه الجمل الشعرية تفيض بعنفوان البطولة التاريخية التي تشير إليها لفظة (التواريخ) و (أسطورة الشرفاء)، و(بلاد الرافدين)، ويقرنُ الشاعر ما بين ثلاثة أمكنة في نصّه وهي أمكنة وطنه العُماني ، ومنها نزوى وبهلى[٤] وعبري، وأمكنة وطنه العربي ومنها بلاد الرافدين، وكلاهما يمثّل الأنا، وفي المقابل يجعل الآخر في زاوية المعتدي؛ إذ يقول في إشارة إلى الوفد العراقي الذي جاء مهنئا مسقط بتحرّرِها من الاحتلال البرتغالي:

سلامٌ عليكم يوم وفدتّم أكاليلَ نصرٍ على سِيْفِ
"مسقط" لما استعادتْ بهاء المعالي بِسَيف العزائم
والمخلصون
على جمرِ إيمانهم قابضون
فدالَ الزمانُ على البرتغال
وعزّت بنا في الزمان حصون (الصقلاوي،٢٠١٥،ص٧٦).

ويختم الشاعر قصيدته بعلامتين لغويتين توحيان بتعالق الأنا وهما : (العراق/عُمان) ضد الاستعمار وهو ما يمثّل الآخر المعتدي؛ إذ يخصُّ الشاعر بلاده وبلاد الرافدين بلفظة حاملة لدلالة الحب والسلام والخير والتلاحم وهي لفظة(سلام) مستخدما ضمير المتكلم (لنا) وضمير (الخطاب) ليتعاضد الضميران في قالبٍ دلالي واحد، يقول:

سلامٌ عليكم
سلامٌ علينا(الصقلاوي ،٢٠١٥،ص٧٦)

وفي موضعٍ آخر تتجلّى (مِصر) بوصفها رمزاً من رموز النضال العربي والإسلامي في نصّ الشاعر، وقد استخدم أسلوب النداء وهو يخاطب

مِصر العربية، يقول عنها:

يا مِصرُ يا معزوفة المُنى
وصرحَ الماجدينْ
ويا تألّق الشموخ
في جباه الأكرمين
ويا نشيد الكبرياء
في دماءِ الصامدين
ويا انتفاضةَ الضياءِ
يسحقُ الدُّجى اللعين (الصقلاوي،٢٠٠٤،ص٣١،ص٣٣)

ويقول في المقطع اللاحق للنص:

ويا تمردّ السيوف
في وجوه المعتدين
ويا ابتسامة الحنان
في عيون المُعدَميْن(الصقلاوي،٢٠٠٤،ص٣٣)

كما نلاحظ في المقطعين الشعريين مستويين دلاليّين هما :

- المستوى الدلالي الأول: مِصر رمز العروبة وعلامة الأنا، هذه الأنا تتجلى في سِمات محبوبة وجاذبة للعاطفة الجيّاشة.
- المستوى الدلالي الثاني: الآخر المُختلف والمعتدي الذي يتجلّى في صورٍ عدائية معيّنة.

وهذا جدول يبيّن بعض تجليّات العلاقة المتضادّة ما بين الأنا والآخر:

تجليات الأنا (مِصر)	تجليات الآخر(العدو)
المُنى / الماجدين /الشموخ/الأكرمين	الدّجى اللعين
نشيد الكبرياء/دماء الصامدين	وجوه المعتدين
تمرد السيوف/ابتسامة الحنان	عيون المُعدَميْن

وقد اتّضحت في المقاطع الشعرية السابقة تجليات الأنا والآخر من خلال ثيمة التاريخ النضالي؛ إذ صوّرها الشاعرُ في صورٍ شعريّة عِدّة، وفي أساليب لغوية متنوعة نأخذ منها على سبيل المثال:

أ- أسلوب الخطاب (النداء) : حيثُ استعار الشاعرُ من الألفاظ المحبّبة لقرّائه بأسلوب النداء ، بينما لم يستعمل هذا الأسلوب تجاه الآخر، وهو يبدأ الجملة الشعرية التي تشير إلى (الأنا) ثمّ يعقبها بجملة شعرية سلبية عاطفةً ولغةً، تُشير إلى (الآخر)، يقول :

يا انتفاضة الضياء

تسحق الدّجى اللعين(الصقلاوي،٢٠٠٤،ص٣٣)

وكما نلاحظ من استخدام الشاعر لأسلوب النداء في مخاطبة (الأنا) وهي مقترنة بعلامةٍ حميدة وهو (الضياء،) وعلامة تدل على الشجاعة وهي لفظة (انتفاضة)، بينما يستخدم في المقابل علامة سلبية للآخر وهي علامة (الدُّجى اللعين)؛ "فمن أبرز تجليات الأنا في مظهريتها الذاتية هو تجلّيها من خلال النظر إلى الآخر بوصفه مقابلا حيويا منتجاً" (أحمد ، وعبدالله، ٢٠١٥،ص٥٢٠)

ب- أسلوب الفعل المضارع: يستعمل الشاعر أسلوب الفعل المضارع علامة واصفة للآخر؛ للدلالة على الفعل المحتوم والمستمر الذي تسببه الانتفاضة في وجوه المعتدين.

ت- الصورة الاستعارية: يستخدم الشاعر الصورة التشبهية الموسوعيّة الملائمة كما يراها في ذهنه وعاطفته ؛ إذ يقول:

ويا تمرّد السيوف

في وجوه المُعتدين(الصقلاوي،٢٠٠٤،ص٣٣)

ونقرأ من الشطرين الشعريين بنيتين لغويتين متباينتين هما:

أ- تمرّد السيوف.

ب- وجوه المعتدين.

حيث جعل الشاعر صورة الأنا الشجاعة في صورة تمردٍ وانتفاضة للسيوف القاطعة الحادّة، بينما قابلها بوجوه المعتدين ، وكأنّ المعتدين لا حيلة لهم إلا مقابلة هذه السيوف ، وهي على أعتاب وجوههم المعتدية.

كما استخدم الرموز الشعرية ؛ إذ صوّر المعتدي بصورة قبيحة مثل صورة الدُجى اللعين وهو الظلام ، بينما رمز للأنا بصورة السيوف. ومن هنا نستنتج أن الشاعر شحذ لغته الشعرية بمستوياتها المتعددة عبر ثيمة التاريخ وأثقلها بدلالات الأنا ، وتجلياتها تجاه الآخر العدو؛ حيثُ ظهرت اللغة متعالقة الدلالة في مستواها المعجمي، وفي صورتها الفنية البلاغية، وفي محمولاتها التأويليّة ذات الأبعاد التاريخية والثقافية والدينية، فالقراءة التأويلية تتحقق من خلال "الاتفاقات الثقافية التي أنتجتها هذه اللغة والتاريخ الخاص للتأويلات السابقة للعديد من النصوص، وفهم النص الذي ينشغل القارئ بقراءته"(إيكو، التأويل والتأويل المفرط،٨٦)

وتتجلى أبعاد الأنا والآخر في قصيدة (مكابرون)من خلال ثيمة التاريخ النضالي؛ إذ يُقارن الشاعر في مقطع من مقاطع القصيدة ما بين السلام الذي يبتغيه ، والرصاصة التي تغتاله، يقول الشاعر:

أنشدُ للسلامْ
بُورِكتَ يا سلامْ
لكنها عامدة
تختالني رصاصةُ الإعدامْ
فيشهِرون أنّني
أُوزّع الإرهابَ والآلام
ويصرخونْ
الموتُ للزيتونْ
الموتُ للحمامْ
فكيف هم لا يعرفونْ (الصقلاوي، ٢٠٠٤، ٨٦)

نلاحظ اللغة الشعرية التي تتعانق معها الأنا/الشاعر فهي لغة السلام وهي ألفاظ (السلام/الزيتون/الحمام) بينما يتمظهر الآخر في صورةٍ عدائية وهي علامات (رصاصة/الإعدام/تغتال) ،"و الدلالة التاريخية تعتمد على الوعي بمفهوم القيمة والتطورات التي طرأت عليها عبر مراحل التاريخ".(الرواشدة،٢٠١٧، ١٣٩)

وفي المقطع السابق يبدو أن هناك جملاً شعرية فاصلة في الدلالة ، تتضح من خلالها مفارقة الأنا مع الآخر، عائدة للعدو (هم)؛ فهم يتهمون الأنا بالإرهاب والآلام ، و(هم) يصرخون بالموت، وهذا على عكس لغة (الأنا) ذات التسنين الدلالي الإيجابي ، المتمظهرة في الفعلين المضارعين (أنشدُ / تغتالني).

المبحث الثاني: الشخصية التاريخية وتجليات الأنا والآخر:

يستلهم الشاعر تاريخ قومه العربي والإسلامي في نصّ (خيلٌ وجناح /إلى والدي فتى قريش) ؛ إذ يبدأ قصيدته بعاطفة جيّاشة ومليئة بالحزن والحنين ، يقارب فيها بين ثلاث مُمثّلات دلالية رئيسة هي:

أ- الأب عبدالرجمن الداخل (الأندلس)

ب- ذاته الحالمة.

ت- الآخر العدو.

يجعلُ الشاعر تلك المستويات الثلاثة متداخلة مع البعض ؛ إذ جعل فتى قريش(عبدالرجمن الداخل) في مقام والده، كما جعل من تلك الشخصية التراثية أحلامه الضائعة كما ضاعتْ الأندلس من العرب، يقول في مطلع القصيدة مُخاطبا فتى قريش (عبدالرحمن الداخل):

يدفقُ صوتُك في دمي يرِنُّ

أسعى إليكَ وأهدابي تَحنُّ (الصقلاوي،٢٠١٥، ٥٣)

ثم يبدأ الشاعر المقاربة بشكل أكبر ما بين ذاته وفتى قريش، هذه

الشخصية الرامزة إلى عصر القوة العربية والإسلامية؛ إذ يقول:

لاحتْ نخيلُك في عيني، وفي
سمعي، وقلبي، بأحلامٍ تئن (الصقلاوي،٢٠١٥، ٥٣)

نلاحظ هنا الصورة الشعرية التي جعل الشاعر فيها نخيل فتى قريش تلوح في عينيه، وكأنهما (نخيل فتى قريش+ أحلام الشاعر) ؛ إذ الحلم واحد ، وربما حلم ضائع.

ثم تتمظهر الصورة الشعرية في مستوى أكثر وضوحا في بناء القصيدة ما بين الأنا/العروبة وممثلها علامتان هما (الشاعر/الشخصية التراثية) ، والآخر وممثله (الروم)، "وهكذا ، تبدو صورة الآخر في وجود نشاطات اجتماعية وتاريخية ، مشتركة مع الأنا "(علام،٢٠٠٥، ١٥)

يقول الشاعر:

فاستأمنتكَ السما فانخلَعتْ
بيْدٌ وروم، وأسيافٌ، وجِنّ
شِدتَ العروبةَ، شمساً، والندى
حضارة، والعطاء لا يَمُنَّ
فاهتزّتِ الأرضُ تربو بهجةً
وزغْردَ النجمُ نَشواناً يفِنُّ(الصقلاوي،٢٠١٥، ٥٤ ،٥٥)

وفي مستوى آخر يبدو تعالقا شديدا ما بين طرفين هما : الطرف الأول: الأنا التي تمثل الشاعر وأحلامه ، والأنا التي تمثل التراث العربي/الإسلامي، والطرف الثاني: الآخر غير المصرّح به في النص الشعري ، ولكن يفهم من السياق الشعري والإحالي أنه يشير إلى (الآخر الإسباني)الذي أشار إليه بعلامة (الروم)، في هذا المستوى يظهر التكامل الشديد بينهما أي بين الأنا/الشاعر ، والأنا/التاريخ في عدة علامات، ويؤكد ضمير المتكلم(الياء) ، وضمير المُخاطَب تلك العلامات وهي:

(الصوت/الوجه/ اللسان/اليد/ الروح).

يقول الشاعر:

صوتي بصوتِك يا أبي مُرِنٌّ
كُلّي بِكُلِّكَ واحد أغَنّ
فأنتَ وجهي، لساني، ويدي
روحي وروحُكَ أقدارٌ تؤنُّ (الصقلاوي،٢٠١٥، ٥٥)

هنا استخدم الشاعر علامات الجسد وأجزاءَه في معجمه الشعري ؛ لإبراز تجليات الشخصية التاريخية، وكأنها تتعالق مع الشخصية الحاضرة، وكأن هذا المستوى يعبّر عن تعاضدٍ زمني واقعي ، هو في حقيقته تعاضد زمنين (الماضي والحاضر)، وهذا جليّ في أسلوب الشاعر في مثل قوله (صوتي) ، التي تشير لزمن الحاضر، بينما تشير لفظة (صوتكَ) للزمن الماضي وهو الزمن التاريخي، وكذلك قوله كُلّي بِكلِّكَ ، وروحي بروحك ، كلها ممثلات على تعالق الأنا مع الماضي وشخوصه.

حتى يصل الشاعر في القصيدة نفسها إلى لحظة شعرية هي أصدق جملة –كما نرى– تعبّر عن ذلك التماهي ما بين الأنا/الشاعر وسياقها التراثي الإيديولوجي ، يقول :

فمَن أكون إذن ! قُل لي أبي
أم بِكَ مِني ومِنْ جُنحي مظنٌّ
وهل أنا أنتَ، أو أنتَ أنا؟
رأيٌ، وعزمٌ، وإيثارٌ ، ومُنٌّ (الصقلاوي،٢٠١٥، ٥٥)

هذا التعالق حول هذه الشخصية التراثية التي تحمل أبعاداً تاريخية وقومية ودينية في نفس الشاعر وفي نفوس المتلقيين العرب مكّنت الشاعر من تكوين صورة شعرية يربط فيها ما بين حقيقية طرد العُمانيين للبرتغال من أرض عُمان والخليج العربي، وحقيقة دخول فتى قريش عبدالرحمن الداخل الأندلس

وضياعها فيما بعد؛ حيثُ يقول:

سَلِ "الصغيرَ" [٥] وسَلْ "مُستعصِماً"[٦]

هل يُرجِع المُلكَ معزفٌ ودنٌّ

و"ناصر اليعربي " [٧]هل نبا

كراً على البرتغال فاستجنّوا (الصقلاوي،٢٠١٥، ٥٧)

المبحث الثالث: الأمكنة التاريخية وتجليات الأنا والآخر:

تتجلى الأمكنة في تقابلها مع الآخر تاريخيّا وحضاريّا وثقافيّا ، تقول سيزا قاسم (١٩٨٨، ٦٣، ٦٤) : "ومن أهم الثنائيات التي تميّز المكان ثنائية داخل/خارج. فلكل كائن حيّ إقليمه الذي يمثّل مركز إشعاع بالنسبة إليه، ويتعارض مع العالم الخارجي الواسع. وينطوي هذا التعارض على تعارض آخر هو ثنائية الأنا/الآخرون" ، و يقول الشاعر سعيد الصقلاوي في نصّ (سلام على الرافدين) :

سلام المدائن : نزوى ، وبهلى ، وعبري

يُمجّدُ أجبالها والهضاب، يُطرّز حاراتِها بالثناء

وبالعلم ، والحلمِ، والحزمِ، والنُّجباء

"لبغداد" وهج الخلافة، سهل الضيافة، مَوكبِ

علمٍ يضيءُ الدروب، ويسقي عِطاش الزمان

وجحفلِ حربٍ له العُربُ والدينُ زندُ العطاء

وكف الرجاء

وروح الفداء (الصقلاوي،٢٠١٥، ٧٤)

تتمظهر في المقطع الشعري السابق، عدد من المدن التي تحمل علاماتها اللغوية دلالات وأبعاداً ثقافية وحضارية ، لا سيما في مقاربتها ضد الأعداء والغزاة ، ومنها نزوى العُمانية وبغداد العراقية، إذ يختم الشاعر المقطع الشعري بجمل شعرية توحي بذلك التوحّد البطولي والعسكري تجاه الآخر الغازي

حينما قال "وجحفل حربٍ له العُرب والدينُ زند العطاء" ، وكما نلاحظ قد جمعت هذه الجملة الشعرية ثلاث علامات دالة هي:

أ – العُرب : إشارة إلى العرب.

ب – الدين: إشارة للدين الإسلامي.

ج – الحرب: إشارة للصراع مع الآخر.

وفي قصيدة(الخليج)، إحدى قصائد الشاعر الواردة في مجموعة (أجنحة النهار١٩٩٩) ، تبدو فيها الأنا مثقلة بعلاماتها التاريخية؛ إذ يبدو العنوان مُغرياً للقارئ ، وهو موسوم بصفة المكان (الخليج)، وقد أورد الشاعر في النصّ ما يوحي إلى التاريخ والآثار المكانية بمستوييها المادي كالأشرعة والمرافئ، والمعنوي كالوفاء والعروبة والتاريح العربي.

يُخاطبُ الشاعرُ قُرّاءَه مبيّنا في مطلع نصّه حُبّه العميق تجاه الخليج ، مستخدما ضمير المتكلم (الأنا) في بيان تلك العاطفة؛ يقول:

أسرجتُ حُبّك في كياني مِشعلاً

يسمو بنورِ جلالهِ الوجدان (الصقلاوي،١٩٩٩، ٧٩)

ويعلل الشاعر سبب حبّه للخليج أنه عاشق لمآثرٍ عربية، وهو ما يشدّ القارئ إلى تلك الإيديولوجية الرابضة في ذات الشاعر، فهذه الذات هي "مجموعة أدوار تشيّدها قِيَم ثقافية وأيديولوجيّة سائدة. تُحوِّل الإيديولوجيا الأفراد إلى ذوات . ليست الذوات أناساً فعليين، إنما توجد فقط من حيث علاقتها بممارسات تفسيرية، وتُشيَّد من خلال استخدام إشارات "(تشاندلر، ٢٠٠٨، ٣١٥)

يقول الشاعر:

قد تيمتني في هواكَ مآثر

عربيةٌ والحُسن والإحسان (الصقلاوي،١٩٩٩، ٧٩)

ويقول أيضا مشيرا إلى الدين الإسلامي:

يتزاحمون ملاحما ميمونةً

يزهو بها التاريخُ والأوطان

لا رِدةٌ تلوي أعنة حزمهم

فالنهجُ أحمدُ والهُدى قرآن (الصقلاوي،١٩٩٩، ٨٢ ، ٨٣)

وعلى الرغم من أن الشاعر لم يفصح عن الآخر في القصيدة بصورة مباشرة إلا إن دوران النص حول الأنا بداية من العنوان، وعلاماته التاريخية تُعطي زخما لتأويلات رفض الآخر، لا سيما الممثلات التي تعطي دلالات الأنا ، وهي تتضمن أبعاداً دينية وقومية واجتماعية تشير للآخر كما تشير للأنا؛ فكل علامة شعرية تتضمن علامة أخرى، " والمدلول النهائي سرٌّ يستعصي على الإدراك"(إيكو،٢٠٠٤، ١١٩)

وكما يبدو فإن النص زاخرٌ بمفردات القوة والأنفة والرفعة العائدة للشاعر وقومه، التي نحسب أنها متمظهرة في وجه الآخر المُعادي، وهذا جدول يبين بعض تلك العلامات:

القصيدة	تمظهرات الأنا في النص (علامات لغوية)
الخليج	عربية
	مجدكِ
	مليكةً
	المبدعون
	الحق سيف
	مَدُّ الأصالة
	دماهم
	فرح الخليج
	الصهيل
	الرايات
	التاريخ والأوطان

وتتجلى الأنا في قصيدة (ثلاث قصائد في الانتفاضة) وهي : (انتفاضة

الصمت) ، و(صرخة طفل) ، و (باسل) ؛ إذ تكررت لفظة (أنا) في القصيدة (٢٣ مرة)، يقول الشاعر مستخدما الضمير المنفصل (أنا):

أنا طفلٌ فلسطيني

أنا اليُتم الذي استفحل

أنا الجوعُ الذي يُشغَل (الصقلاوي،١٩٩٩، ٢١)

ويستخدم الشاعر ضمير المتكلم للملكية(عشقي/أبي/أمي) إشارة للفلسطيني المسلوب أرضه ومكانه، يقول:

وعِشقي التينُ والرمانُ والزيتون

مغروساً بعينِ صبيّة وصَبي

ومرشوشاَ بعطرِ الشوق من أمي وكدِّ أبي (الصقلاوي،١٩٩٩، ٢٥)

كما استخدم في المقطع السابق علامات الوجود والارتباط المتصلة بالأرض والمكان وهي التين والزيتون والرمان ، والأب والام ، وصبيّة وصبي، وكلها مؤكدات على حق الأنا في امتلاك الأرض والمكان.

وفي قصيدة (حيّاً ستبقى /إلى شهيد) ، يجعل الشاعر من أيقونة مدينة (القدس) نبضا وسلاما تتهافت إليه المُدن الأخرى مستصرخة ومتألمة ؛ إذ جعل من (دجلة والفرات) صرخة في وجه ذئاب الزمان، وهو نسق من الدلالة شكّله الشاعر ما بين القدس من ناحية والفرات ودجلة من ناحية أخرى ببعديهما العربي والديني المشترك، الذي يتخبأ خلفه (الأنا) ، يقول:

سلامٌ على القُدس كُحل العيونِ

تُوزّع في العالمين السلاما

لدجلةَ ترنو، وتستصرخُ

النبضَ وقدا: ذئاب الزمانِ تَحامى(الصقلاوي،٢٠٠٤، ٣٨)

ثم يقول في مقطع آخر:

على جَمَراتِ الحصار يئنُّ
الفراتُ وتهوي النخيلُ قياما (الصقلاوي،٢٠٠٤، ٣٨)

هنا نلاحظ صورة شعرية جمع فيها الشاعر ما بين جمرات الحصار من ناحية، وهو ما يشير إلى حصار القدس ، وأنين الفرات وسقوط نخيله من شدة هول الحصار وألمه من ناحية ثانية ، ونُؤول هذا التلاقي المكاني أن يكون سببه ذلك التلاقي في المصير والوجود المشترك في ممثلات الأنا (فلسطين والعراق) كما تبدو في تجلياتها القطبية مع الآخر العدو.

وتبدو صورة (تهوي النخيل قياما) عميقة الأثر والتصوير؛ حيثُ صوّر نخيل الفرات ودجلة ساقطة وهاوية على عروشها ؛ فهي على رغم شموخها إلا إنها تهوي أنينا ووجعا؛ لما أصاب (الأنا) على الرغم من بُعد الفضاء المكاني/القدس. ويمكن للقارئ تأويل وتفسير هذه الصور الشعرية وفق "مجموعة معقّدة من الأعراف الثقافية" (كلر، ٢٠١٣ ، ٤٤)

الخاتمة ونتائج الدراسة:

شكّل التاريخ مادة خصبة في نصوص الشاعر العُماني سعيد الصقلاوي من خلال النماذج الشعرية المُختارة في الدراسة ؛ حيثُ مثّل التاريخ بأبعاده النضاليّة والمكانيّة وبشخوصه مادة شعرية في تجليات وتمظهرات وجدلية الأنا والآخر ، وقد تسمّت الدراسة باسم (استلهام التاريخ وتجليات الأنا والآخر في نصوص الشاعر العُماني سعيد الصقلاوي) ، وشملت ثلاث مجموعات شعرية هي:

- أجنحة النهار ١٩٩٩.
- نشيد الماء ٢٠٠٤.
- وصايا قيد الأرض٢٠١٥.

وهذا مجمل ما توصلت إليه الدراسة ، متمثّلةً قي النماذج الشعرية المُختارة:

١ – شكّل التاريخ مادة شعرية جدلية بين الأنا والآخر في نصوص الشاعر؛ فاستطاع من خلال ثيمة التاريخ خلق قصائد مؤثرة في وجدان القارئ العربي بداية من عنوانات القصائد كقصيدة (خيلٌ وجناح /إلى والدي فتى قريش) وقصيدة (سلامٌ عل الرافدين)، وصولا إلى عُمق النص الشعري ، ومن تلك المفردات اللغوية على سبيل المثال : حضارة/ناصر اليعربي/البرتغال/ نزوى/ القدس/ أسطورة الشرفاء/ضفاف التواريخ/الخليج/دماهم/مجدك/فلسطين/دماء الصامدين...وغيرها من المفردات التي زخرت بها النصوص.

٢ – تجلّت تمظهرات الأنا في التاريخ القومي العربي والتاريخ الإسلامي وتاريخ الوطن العُماني، والأمكنة التاريخية المحبوبة مثل القدس، ومصر، والفرات، وفلسطين، وعُمان، ونزوى، والعراق وغيرها، وكذلك تاريخ البطولات مثل تاريخ مِصر بوصفها رمزا للبطولات العربية والإسلامية ، وتمثّلت أيضا في الشخصيات التاريخية مثل شخصية عبدالرحمن الداخل ، وشخصية الإمام العُماني ناصر بن مرشد اليعربي.

٣ – تجلّى الآخر بوصفه شيئا مُعاديا غير مألوف وغير محبوب يمثّل قُطباً مضادا مع الأنا ، من خلال أيقونات التاريخ المعادي كتاريخ الحروب مع الروم والبرتغاليين والمستعمرين الغرب أو مع التاريخ العدائي المعاصر مثل احتلال فلسطين واغتصاب الأرض ، ولا يتجلى الآخر في تلك العلامات المادية فحسب، بل يتجلى أيضا فيما يمثله الآخر من سمات إيديولوجية تتنافى مع الأنا كالثقافة والدين واللغة وغيرها؛ إذ تشكّل تلك الثيمات ثنائيات جدلية.

٤ – مثّل التاريخ استلهاما للشاعر في تكوين صورة الأنا والآخر ؛ إذ مثّل المعجم اللغوي التاريخي مادة شعرية في تكوين وتركيب صُورِه الشعرية الاستعارية والرمزية المتجليّة بين الأنا والآخر؛ حيثُ صوّر الأنا على سبيل المثال بصورة السيوف و السلام والزيتون والنخيل والأكرمين

والشموخ، وصوّر الآخر بصورة الدُجى اللعين وذئاب الزمان وعيون المُعدَمين.

٥ – لا يفصل الشاعر تاريخ أمّته العربية والإسلامية وقضاياها عن تاريخ وطنه العُماني، وظهر ذلك جليا في قصيدة (خيلٌ وجناح/إلى والدي فتى قريش) التي جمع فيها بين شخصيتي عبدالرحمن الداحل والإمام العُماني ناصر بن مرشد اليعربي الذي وحّد عُمان لتحرير وطنه من الغزو البرتغالي.

٦ – استخدم الشاعر أبنية لغوية مختلفة لخلق جدلية الأنا والآخر كاستخدام ضمائر المتكلم وتكرارها في النص الشعري للدلالة على الأنا ، مثل قصيدة (ثلاث قصائد في الانتفاضة) التي تكرر فيها ضمير المتكلم المنفصل (أنا)، أو استخدام أساليب لغوية أخرى مثل النداء وتكراره في النص الشعري، ظهر ذلك جليا على سبيل المثال في قصيدة (بهيّة) التي خاطب فيها(مصر) مستخدما متواليات أداة النداء مثل (يا مصر يا معزوفة المنى)، (يا تألّق الشموخ) و (يا نشيد الكبرياء) .

الهوامش:

١ – نقلا عن الشاعر : هو الشاعر سعيد بن بن محمد الصقلاوي الجنيبي (سعيد الصقلاوي)، مواليد مدينة صُوْر العُمانية(١٩٥٦)، تخرج في هندسة تخطيط المدن والأقاليم من كلية الهندسة بجامعة الأزهر في مصر. وأكمل دراسته العليا في التصميم الحضري بجامعة ليفربول في بريطانيا. هو حاليا رئيس الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء ونائب الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

أعماله الشعرية: ترنيمة الأمل١٩٧٥م، أنتَ لي قدر ١٩٨٦م، أجنحة النهار١٩٩٩م، نشيد الماء٢٠٠٤، وصايا قيد الأرض ٢٠١٥م ط١، ٢٠١٦م ط٢، ٢٠١٩م ط٣، (ما تبقى من صحف الوجد) ، وقد صدرت هذه المجموعة أثناء إعداد هذه الدراسة ولم تدخل في بحثنا هذا. وقد تُرجِمت عدد من أعماله الشعرية إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية. وكذلك للشاعر عدد من الدراسات التاريخية والأدبية والنقدية، وعدد من الجوائز التي حصل عليها، وقد تناوله عدد من الباحثين في أطروحاتهم ورسائلهم الجامعية.

٢ – (نقلا عن الشاعر نفسه).

٣ – انظر : فهرس مكتبة جامعة السلطان قابوس،
https://www.squ.edu.om/libraries-ar/ ،
https://libweb.squ.edu.om .

٤ – التزمنا بكتابة اسم ولاية (بهلى) هكذا ، كما وردت في المجموعة الشعرية، ولها أيضا صورة كتابية معروفة هكذا (بهلاء).

٥ – كما جاء في هامش المجموعة، هو أبو عبدالله الصغير آخر الحكام العرب الذين سلموا غرناطة لفرديناند و إيزابيلّلا عام ١٤٩٢م.

٦ – كما جاء في هامش المجموعة، هو المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين الذي سلّم بغداد للمغول.

٧ – كما جاء في هامش المجموعة ، هو الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٦٢٤م–١٦٤٩م)، محرر عُمان والخليج من الاحتلال البرتغالي.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

أحمد، فليح مضحي، وعبدالله، شفاء أحمد،(٢٠١٥)، تجليات الأنا الشعرية بدلالة الآخر–قراءة في شعر فدوى طوقان، مجلة جامعة المدينة العالمية، أكتوبر(ع١٤)، ٥١٧–٥٥٠.

التعمرتي ، محمد ،(٢٠١٥)، تمثلات الصراع بين الأنا والآخر ، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مج٤(ع٥)، ٧٣–٧٩.

الرواشدة، حامد، (٢٠١٧)، ثنائية الأنا والآخر في شعر محمود سامي البارودي(القصيدة اللامية أنموذجاً)،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية مج٤٤(ع٢) ، ١٢٩–١٤١.

الصقلاوي ، سعيد، (٢٠١٥)، وصايا قيد الأرض، ط١، بيروت: المركز الدولي للخدمات الثقافية.

الصقلاوي،سعيد، (٢٠٠٤)، نشيدُ الماء، ط١، مسقط: المؤلف/مطابع النهضة.

الصقلاوي،سعيد،(١٩٩٩)، أجنحة النهار ، ط١، مسقط: المؤلف/مطابع النهضة.

علام، عمرو عبدالعلي،(٢٠٠٥)، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائلية في الفكر الإسرائلي المُعاصر،ط١، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.

قاسم ، سيزا ، (١٩٨٨)، جماليات المكان/مشكلة المكان الفني، (ط٢، ٥٩–٦٧)عيون المقالات: الدار البيضاء.

ثانيا: المراجع العربية المترجمة:

إيكو ، أمبرتو (٢٠٠٩)، التأويل والتأويل المفرط، (ناصر الحلواني ، مترجم)، ط١، مركز الإنماء الحضاري.

إيكو، أمبرتو،(٢٠٠٤) التأويل بين السيميائيات والتفكيكيّة، (سعيد بنكراد، مترجم)، ط٢، المركز الثقافي العربي:الدار البيضاء/بيروت.

تشاندلِر، دانيال ،(٢٠٠٨)، أسس السيميائية ، (طلال وهبة ، مترجم)، ط١،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

كلر، جوناثان،(٢٠١٣)، أقنعة بارت، (السيد إمام، مترجم)، ط١ ، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.